بشيء ليس من قدرة البشر لازم وهو أبهر آية وأقمع دلالة وعلى كل حال فما
أتوا في ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات
الصغار والذل وكانوا من شموخ الآنف وإباية الضيم بحيث لا يؤثرون
ذلك اختيارا ولا يرضونه إلا اضطرارا وإلا فالمعارضة لو كانت من قدرتهم
والشغل بها أهون عليهم وأسرع بالنجح وقطع العذر وإفحام الخصم لديهم
وهم من هم قدرة على الكلام وقدوة في المعرفة به لجميع الأنام وما منهم إلا
من جهد جهده واستنفد ما عنده في إخفاء ظهوره وإطفاء نوره فما
جلوا في ذلك خبيئة من بنات شفاههم ولا أتوا بنطفة من معين مياههم
مع طول الأمد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل أبلسوا فما نبسوا
ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان من إعجازه فصل الوجه الثالث من
الإعجاز ما انطوى عليه من الإخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد
على الوجه الذي أخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين وقوله
وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله الذين
آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الآية وقوله إذا جاء نصر الله والفتح
إلى آخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل
الناس في الإسلام أفواجا فما مات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها
موضع لم يدخله الإسلام واستخلف المؤمنين في الأرض ومكن فيها دينهم وملكهم
إياها من أقصى المشارق إلى أقصى المغارب كما قال عليه السلام زويت لي الأرض
فأريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها وقوله إنا نحن
نزلنا الذكر وإنا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى في تغييره وتبديل
محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة فأجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم

مخطوطات * جامعة الرياض *

وقوتهم اليوم ينيف على خمسمائة عام فما قدروا على إطفاء شيء من نوره ولا
تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله ومنه
قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم الآية وقوله
هو الذي أرسل رسوله بالهدى الآية وقوله لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلو كم
الآية فكان كل ذلك وما فيه من كشف أسرار المنافقين واليهود ومقالهم
وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله
بما نقول وقوله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك الآية وقوله من الذين
هادوا سماعون للكذب وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه
إلى قوله في الدين وقد قال مبديا ما قدره الله واعتقده المؤمنون يوم بدر
وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون
لكم ومنه قوله إنا كفيناك المستهزئين ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك أصحابه بأن الله كفاه إياهم وكان المستهزئون نفرا بمكة ينفرون الناس
عنه ويؤذونه فهلكوا وقوله والله يعصمك من الناس فكان كذلك على كثرة
من رام ضره وقصد قتله والأخبار بذلك معروفة صحيحة فصل الوجه الرابع ما
أنبأ به من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الداثرة مما كان
لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من أحبار أهل الكتاب الذي قطع
عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتي به على نصه فيعترف
العالم بذلك بصحته وصدقه وأن مثله لم ينله بتعليم وقد علموا أنه صلى الله عليه وسلم
أمي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم يغب عنهم ولا جهل
حاله أحد منهم وقد كان أهل الكتاب كثيرا ما يسألونه صلى الله عليه وسلم
عن هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الأنبياء مع قومهم

[illegible]

Copyright © King Saud University